Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وربما جثمت الهموم على صدر الشاعر ، فلم تعطه فرصة لاكثر من الشكوى الخالصة من كل مغالطة أو مكابرة كما فى قوله :

قد عضّنى صَرفُ النّوائبْ وَرَأيتُ آمالى كَواذِبْ
والمرءُ يعشَق لذّة الـ ـدّنيا فيَغتفِرُ المَصائبْ
فإذا تفَوّقَ دَرّهَا زَبَنَتْهُ حينَ يَلَذُّ شارب[٧٢]

وتمثل هذه الابيات طلائع اتجاه جديد للشكوى عند الشاعر ، حيث تدل على استعداده لنبذ تلك الآمال التى ظلت تداعب خياله حيناً طويلا من الدهر فى غير جدوى ، والاعتراف بأن القدر أقوى منه ، وأن تيار الحوادث يسير فى اتجاه مضاد له ، وقد بدأ اليأس يدب إلى نفسه بعد أن جاوز الثلاثين من عمره ، وناله المعتضد بسوط من عنفه ، وضع به حداً لنزق الشباب ورعونته . ومن ثم بدأت مكابرته ومغالطته فى شكواه تتحول إلى نوع من اليأس القاتم الذى اتخذ صورة الزهد فى الدنيا ، وهو إلى اليأس والقنوط أقرب منه إلى شىء آخر[٧٣] .

الغزل :

عرف الشعر العربى ثلاثة أنواع من الغزل هى : الحسّى اللاهى ، والعذرى العفيف ، والنسيب التقليدى الذى يأتى فى مطالع القصائد . وطبيعى أن يكون غزل شاعرنا من النوع الاول الذى يجد تربة خصبة فى المترفين من الشباب لأن علوّ مكانتهم فى المجتمع يضعهم فى وضع ييسر عليهم الاتصال بالمرأة متى أعجبوا بها أو على الاقل يجعلهم موضع إعجابها واهتمامها ، فيرتفعون بذلك عن مستوى القطيعة والحرمان الذى منى به شعراء الغزل المسمى بالعذرى .

هذا هو السبب فى أن أئمته فى كل عصر من بين أفراد الطبقات العليا فى مجتمعهم ؛ كامرىء القيس فى العصر الجاهلى ، وعمر بن أبى ربيعة والعرجى فى العصر الاموى ، وابن المعتز فى العصر العباسى . وكل ما هناك من فرق

---

(٧٢) المصدر نفسه ٣٥ .

(٧٣) انظر أمثلة أخرى لفخره المختلط بالشكوى : عبد الله بن المعتز العباسى للدكتور محمد عبد العزيز الكفراوى ٥١ ومابعدها .